



+ آباؤنا القديسون

القديس البار إيسيدوروس الفرمي

في اليوم الرابع من شهر شباط تعيد الكنيسة المقدسة لأبينا البار إيسيدوروس الفرمي. ولد هذا القديس في مدينة الإسكندرية حوالي سنة ٣٦٠ من أسرة شريفة وغنية. تتف بالعلوم الدنيوية والدنيبة العالية وتلمذ وقتاً للقديس يوحنا الذهبي الفم. برع في المعارف حتى أصبح من أبرز علماء عصره. لكن نفيه أحببت حياة السكينة والتسك فترك خيراته وأمواله وأهله وترهب في دير في جبل صغير قرب مدينة بيلوسيبوس شرقي دلتا النيل والمدعوة الآن فرموس، لأذلك دعي إيسيدوروس الفرمي ولقب باللغات الأجنبية بالبيلوسيوبي.

في الدير أظهر إيسيدوروس شجاعة وجدية في العمل والإلتزام الرهباني في مختلف أشكاله وتعايره حتى فاق أقرانه الرهبان. تميز كثيراً بتواضعه العميق وصومه المتواصل وجهاده الصارم حتى أضحي قدوة لإخوته الذين أحبوه واحترموه وسلموا إليه قيادتهم ليصبح في وقت قصير الرئيس الأعلى للأديار في صحراء مصر.

أراد بطريك الإسكندرية أن يفيد الكنيسة من خيرات إيسيدوروس وغيرته الرسولية المشتعلة فرفعه إلى درجة الكهنوت المقدسة وأطلقه كرسول للمسيح يخدم الكنيسة ويعلن حقيقة الإيمان المسيحي القويم خلاصاً للنفوس وبنائاً لها وتقويةً وتثبيتاً في وجه الهرطقات. فانبرى يدافع عن العقيدة الأرثوذكسية ويكتب ويعلم ويعظ ويرشد... ولما كان معروفاً لدى جميع الناس بفضيلته وزهده وتقواه وتجرده اكتسب ثقة جعلت منه حجة لا تقاوم ومرجعاً لاهوتياً كبيراً ملزماً. وقد استطاع أن يقنع علماء اليهود بشرحه لكتب الأنبياء في العهد القديم وأن يدحض مغالطات البدع في كتاباته عن حقيقة الثالوث القدوس والتجسد الإلهي والفداء الخلاصي...

أما مهمته الكبرى الصعبة والموقفة في آن معاً فكانت في مواقفه الهجومية العنيفة تجاه الشر والأشرار، أينما وجدهم ومهما علا شأنهم. فكان يقرع ويؤتب ويوبخ ويدافع عن القيم الأخلاقية وعن العدالة الاجتماعية في وجه الظالم إنصافاً للمظلوم... وكانت كلمته مسموعة وإرشاداته مطاعة لأنه لم يكن يتنغي من وراء كل ذلك سوى مجد الله وخير الإنسان وخلاصه. حتى أن البطريرك الإسكندري القديس كيرلس كان يسمع له ويطيعه لكونه كان أباً روحياً مرشداً له، ذلك أن القلوب الكبيرة لا تكابر في طاعة الحق ولا تخالف سبله بل تتواضع وتنسحق أمامه.

عاش الأب إيسيدوروس سنين طويلة في خدمة كنيسة الله المقدسة وترك لنا كتابات ورسائل عديداً تضمنت تعاليمه الروحية واللاهوتية السديدة ومواقفه الرسولية الجريئة شهادة لمن قال: "أنا هو الطريق والحق والحياة". رقد بالرب سنة ٤٤٩ مملوءاً فضيلة وبراً وقداً. ألا نفعنا الله بقدوة حياته وصلاته، آمين.